الغلاف

خليل حرب
khalilharb66@gmail.com

العالم مهدَّد بالعودة إلى النقطة الصفر

لبنان والمعركة مع كورونا: هل خسرنا؟

هل هزمنا امام فيروس كورونا؟ بعد اكثر من 8 اشهر على ظهوره، ما زلنا عاجزين في لبنان وفي العالم حيث تسجل معدلات اصابة متزايدة بشكل مخيف تخطت 17 مليون حالة في مختلف الدول، بينما تفاقمت خسائرنا الاقتصادية. كل ذلك، فيما تتخوف البشرية من موجة ثانية وتلهث بلا نجاح خلف عقار

من الواضح ان لبنان دخل في ما يسمى المرحلة الرابعة من تفشي الوباء، اي انها مرحلة انتشار الوباء على صعيد المجتمع اذ تتزايد ارقام المصابين بتفلت كبير، في مختلف المناطق ومن دون قدرة او وعي مجتمعي يساهم في كبحها. يكفي ان ندرك ان حجم الاصابات المسجلة خلال الشهر الماضي وحده، تعادل عدد الاصابات التي سجلت خلال الاشهر الخمسة التي سبقته. يكمن الخطر في لبنان، في ان ازمة تفشي الوباء تتزامن مع ازمة اقتصادية معيشية حادة تطاول جميع المواطنين، وكل القطاعات الاقتصادية والحياتية، وهو ما يعني صعوبات اكثر قسوة على الجميع، مواطنين وحكومة.

لكن الحقيقة الاكثر مرارة ان فيروس كورونا يفرض علينا خسائر اضافية لا يمكننا تجنبها. فمن اجل مواجهته، او التصدي له، تذهب البلاد الى الاغلاق اضطراريا في محاولة للحفاظ على ارواح الناس، او الخروج من ارهاب الفيروس بأقل ما يمكن من خسائر واضرار على الصعيد البشري. لكن الكلفة المالية لذلك كبيرة، في وقت تتعثر فيه الدورة الاقتصادية ويعاني الناس من شح الدولار وانهيار قيمة الليرة، بينما يعجز المودعون عن التصرف باموالهم في المصارف، وهي ازمة اقتصادية لم يشهد لها لبنان مثيلا لها في تاريخه.

ومع ذلك، فالوطن مضطر الى الاغلاق الجزئي مجددا.

بدعوة من رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، عقد المجلس الاعلى للدفاع اجتماعا في 28 تموز الماضي في القصر الجمهوري، لمتابعة آخر التطورات والاجراءات للحد من انتشار فيروس كورونا. وقال الرئيس عون ان الوضع اصبح دقيقا جدا استنادا الى الارقام وتزايد الاصابات بالفيروس، وهذا اصبح واضحا في جميع المناطق اللبنانية ويعود السبب الى عدم اكتراث والتزام المواطنين اجراءات الوقاية، مشددا على اهمية ان يكون المواطن مسؤولا عن افعاله وتصرفاته.

وقال رئيس الحكومة الدكتور حسان دياب: "اصبحنا في مرحلة جديدة من المواجهة مع هذا الوباء. وبالتالي يجب ان تكون اجراءات الدولة صارمة لاعادة السيطرة على الوضع. ومن ضمن هذه الاجراءات التشدد في تطبيق القرارات، وفي كل المناطق، فلا يجب ان تكون هناك منطقة فاتحة على حسابها او ان تكون خارج نطاق السيطرة. فممنوع التراخي أو التساهل بالتعامل مع هذه المواجهة الشرسة حتى نستطيع حماية اهلنا ومجتمعنا".

لذلك اقترح تمديد اعلان التعبئة العامة استنادا الى التوصية الصادرة عن اللجنة المعنية بمتابعة اجراءات الوقاية من فيروس كورونا. وبناء عليه، قرر المجلس الاعلى للدفاع رفع انهاء الى مجلس الوزراء يتضمن:

"-1 اعادة تمديد حالة التعبئة العامة التي اعُلن تمديدها بالمرسوم رقم 6665 /2020 اعتبارا من تاريخ 2020/8/3 ولغاية 2020/8/30ضمنا.

-2 التأكيد على تفعيل وتنفيذ التدابير والاجراءات التي فرضتها المراسيم ذات الصلة والقرارات الصادرة عن معالي وزير الداخلية والبلديات، وذلك خلال فترة تمديد التعبئة العامة.

-3 الابقاء على الانشطة الاقتصادية التي سمح لها باعادة العمل او اقفالها موقتا وضمن شروط معيّنة ترتكز على المعايير الاتية: كثافة الاختلاط وعدد المختلطين وامكان التعديل ومستوى الاولوية والمخاطر المحتملة.

-4 الطلب الى الاجهزة العسكرية والامنية كافة التشدد ردعيا، في قمع المخالفات بما يؤدي الى عدم تفشي الفيروس وانتشاره والتنسيق والتعاون مع المجتمع الاهلي والسلطات المحلية لتحقيق ذلك.

حملة تعقيم في ايطاليا.

لقد خسرنا في معركتي الصبر والوقاية، بعدما غلبنا اهمالنا في المساهمة بفعالية في منع استمرار فيروس كورونا في الانتشار. عادت الارقام الى الارتفاع بشكل مخيف. في لبنان مثلا، اعلنت وزارة الصحة في 26 تموز 2020 تسجيل 168 اصابة جديدة بالفيروس خلال يوم واحد، بينما تخطى العدد الاجمالي للاصابات اكثر من 3900 اصابة، وهي قفزة كبيرة منذ اكتشاف الاصابة الاولى على الاراضي اللبنانية في 21 شباط الماضي. سبق ذلك ايام اخرى سجلت فيها عشرات الاصابات، بعدما كنا بلغنا مرحلة سجلنا فيها صفر اصابة في الاشهر الماضية.

المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس غيبريسوس، قال صراحة: "اسمحوا لي ان اكون فجاً في صراحتي. عدد اكثر مما ينبغي من الدول يسير على الطريق الخاطئ في المعالجة، والفيروس لا يزال العدو العام رقم واحد"، محذرا من ان الوضع قد يزداد سوءا في المرحلة المقبلة.

بما اننا اضطررنا الى الخروج مجددا الى الحياة بعدما توقفت مظاهرها لفترة طويلة، كان في امكاننا ان نقوم باشياء بسيطة لتجنب الوصول الى هنا، والتحايل او التعايش مع الخطر المفروض علينا، لكن كثيرين منا لم يفعلوا.

منظمة الصحة العالمية توصي الجميع بالتالي: "اذا كانت اعراضك خفيفة، من قبيل السعال البسيط او الحمى الطفيفة، فلا حاجة عموما الى طلب الرعاية الطبية. الزم المنزل واعزل نفسك وراقب اعراضك. واتبع الارشادات الوطنية عن العزل الذاتي. لا تتجاهل اعراض الحمى. اطلب المساعدة الطبية. عندما تتوجه الى مرفق الرعاية الصحية ضع كمامة ان امكن، وحافظ على مسافة متر واحد على الاقل بينك وبين الاخرين وتجنب لمس الاسطح المحيطة بيديك".

لكن كثرا منا لا يفعلون ذلك. حاليا هناك اكثر من 17 مليون اصابة حول العالم، وأكثر من 650 الف حالة وفاة بسبب الفيروس، فيما الارقام مرشحة للصعود بقوة. يتسارع انتشار الفيروس الان في اميركا اللاتينية اكثر من غيرها. وبحسب وكالة رويترز، سجلت الاميركيتان اكثر من نصف عدد الاصابات في العالم ونصف الوفيات.

الخطر يحوط بنا من كل مكان. في لبنان حالات تفلت من الاجراءات والوقاية ولا تدابير احترازية في التجمعات. في العالم العربي والشرق الاوسط عموما، تتصاعد الاصابات بالالاف في دول مثل العراق، تركيا، السعودية، ايران، ومصر. ◄

هكذا ينتشر

من المهم بعد تجدد انتشار فيروس كورونا على نطاق اكبر، اعادة التذكير بالبديهيات التي يمكنها ان تنقذ ارواح ملايين الناس.

بحسب منظمة الصحة العالمية، يمكن ان يلقط الاشخاص العدوى من اشخاص اخرين مصابين بالفيروس. ينتشر المرض بشكل اساسي من شخص الى آخر من طريق القطيرات الصغيرة التي يفرزها الشخص المصاب من انفه او فمه عندما يسعل او يعطس او يتكلم. هذه القطيرات وزنها ثقيل نسبيا، فهي لا تنتقل الى مكان بعيد وانما تسقط سريعا على الارض. يمكن ان يلقط الاشخاص المرض اذا تنفسوا هذه القطيرات من شخص مصاب بعدوى الفيروس. لذلك من المهم الحفاظ على مسافة متر واحد على الاقل من الاخرين.

قد تحط هذه القطيرات على الاشياء والاسطح المحيطة بالشخص، مثل الطاولات ومقابض الابواب ودرابزين السلالم. ويمكن حينها ان يصاب الناس بالعدوى عند ملامستهم هذه الاشياء او الاسطح ثم لمس اعينهم او انفهم او فمهم. لذلك من المهم المواظبة على غسل اليدين بالماء والصابون او تنظيفهما بمطهر كحولي لفرك اليدين.

... وهكذا يبقى

لعل اهم ما ينبغي معرفته عن بقاء فيروس كورونا على الاسطح، هو بحسب ما تؤكد منظمة الصحة العالمية، في ان في الامكان تطهيرها منه بسهولة بواسطة محاليل التعقيم المنزلية العادية التي تقتل الفيروس.

وقد اظهرت الدراسات ان الفيروس بمقدوره ان يبقى على البلاستيك والفولاذ المقاوم للصدأ لمدة 72 ساعة وعلى النحاس اقل من 4 ساعات وعلى الورق المقوّى (الكرتون) اقل من 24 ساعة.

مستشفى مفتوح في الهند.

ارض كورونا.

الكمّامة

مع تجدد خطر عودة تفشي الوباء في فرنسا، اعلنت الحكومة فرض ارتداء الكمامة في الاماكن العامة المغلقة. منظمة الصحة العالمية اكدت ايضا، بعد تردد في المرحلة الاولى، ان "من شأن ارتداء الكمامة الحد من الانتشار".
مجلة "لانسيت" الطبية نشرت دراسة تستند على 216 بحثا علميا حول اهمية الكمامة. وخلصت الى ان التباعد الجسدي هو الاهم في الاجراءات، لكن استخدام الكمامة يؤدي الى انخفاض كبير في خطر الاصابة.

◄ تتصدر الولايات المتحدة الاصابات عالميا باكثر من اربعة ملايين اصابة، و150 الف وفاة، ولا يزال يهدد احتمال اجراء الانتخابات الاميركية في تشرين الثاني المقبل.
تقترب البرازيل من عتبة الثلاثة ملايين اصابة واكثر من 80 الف وفاة، وتتخطى الهند حاجز المليون اصابة و30 الف وفاة. اما روسيا، ففيها نحو 900 الف اصابة والوفيات زادت عن 13 الف شخص، بينما ظلت بريطانيا في الصدارة الاوروبية باكثر من 300 الف اصابة واكثر من 45 الف حالة وفاة.
صحيح ان المانيا تقترب منها بحصيلة تصل الى اكثر من 200 الف اصابة، لكن نسبة الوفيات اقل مقارنة بعدد الاصابات حيث سجلت 9 الاف وفاة، وذلك بالنظر الى نجاح نسبي لاجراءات العزل والتباعد الاجتماعي، والتزام المواطنين الاجراءات الصحية تعبيرا عن الوعي الاجتماعي العالي.
في محيطنا الاقليمي، تقترب المملكة العربية السعودية من رقم ضحايا ايران، بحيث سجل في المملكة اكثر من 270 الف اصابة واكثر من 2700 وفاة، بينما سجل في ايران اكثر من 290 الف اصابة واكثر من 15 الف وفاة، في وقت يعاني فيه القطاع الصحي الايراني من اثار العقوبات الاميركية على طهران.
الى جانبهما، هناك نحو 230 الف اصابة في تركيا ونحو 6 الاف وفاة، واكثر من 110 الاف اصابة في العراق ونحو 5 الاف وفاة، بينما يسجل في مصر اكثر من 92 الف اصابة ونحو 5 الاف وفاة.
لبنان لا يواجه وحده خطر عدم الانضباط الداخلي على غرار التزام المواطنين الالمان مثلا، وانما يتفشى الوباء في الدول الاقليمية المجاورة، ما قد ينذر بمرحلة صعبة على اللبنانيين والعودة الى نقطة الصفر في جهود الدولة ووزارة الصحة في مكافحة الانتشار في عز الازمة الاقتصادية التي تترك اثارها على القطاع الصحي.
في هذا الاطار، يقول المدير الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط الدكتور احمد المنظري، ان الوضع الحالي في اقليم شرق المتوسط بالنسبة الى فيروس كورونا يبعث عن القلق حيث ارتفعت نسبة الوفيات في هذه المنطقة تحديدا بنسبة 13 في المئة، وان الدول التي سجلت نسبة 70 في المئة من مجمل الاصابات في المنطقة هي السعودية وايران والعراق وباكستان.
بعدما عبّر عن امله في ان تكون البلدان والمجتمعات مدركة لما يتحتم عليها القيام به في اطار جهود مكافحة انتقال المرض، حذر المنظري من ان اعادة فتح الحدود قد تجلب مخاطر جديدة تتمثل في الحالات الوافدة الى البلدان التي نجحت فعلا في احتواء انتقال المرض، داعيا الى تفعيل التنسيق بين الخطط الوطنية والاقليمية للاستجابة الى الوضع، والتشديد على سياسة الترصد والتحري عبر نقاط الحدود.
ضغط الفيروس على حياتنا ومعيشتنا لدرجة اجبر حتى المجتمعات التي تواجه معدلات اصابة مرتفعة، على استئناف نشاطاتها الاقتصادية وان بشكل تدريجي، وبذلك خسرنا، اذا صح التعبير، معركة الصبر التي كان يمكنها لو نجحنا فيها، تقصير عمر الفيروس وقدرته الوبائية المتزايدة في كل قارات العالم.
بحسب الدراسات، ومن بينها دراسة لجامعة سيدني الاوسترالية، فقد تسبب الفيروس في اجراءات اغلاق قاسية، كلفت الاقتصاد العالمي نحو 3.8 تريليونات دولار، وهو رقم ليس نهائيا. وبسبب فقدان عشرات ملايين الناس وظائفهم، انخفضت مدفوعات الرواتب بواقع 2.1 تريليوني دولار، فيما تراجع مستوى الاستهلاك العالمي بنسبة 4.2 في المئة، اي ما يعادل 3.8 تريليونات دولار.
اصبح العام 2020 الاسوأ في تاريخ الاقتصاد العالمي بحسب جمعية المحاسبين القانونيين ومعهد المحاسبين الاداريين، منذ الحرب العالمية الثانية.
ويبدو انه مع تفاقم مبدأ "اللهم نفسي" السائد بين العديد من الدول الصغرى والكبرى، حض رئيس البنك المركزي الصيني يي قانغ صندوق النقد الدولي على تقديم سيولة بمئات المليارات من الدولارات الى الدول الاعضاء الـ198 عبر تخصيص عام لحقوق السحب الخاصة على الرغم من اعتراضات الولايات المتحدة.
وكتب يي قانغ في مقال في صحيفة "فايننشال تايمز"، ان اصدار حقوق السحب الخاصة - وحدة النقد الداخلية للصندوق - ضروري لمساعدة الدول على التعامل مع الجائحة.
في العام 2009، كانت المرة الاخيرة التي يقدم فيها صندوق النقد على تلك الخطوة، التي تشبه قيام البنك المركزي بطبع نقود جديدة، حيث اصدر حقوق سحب خاصة بقيمة 250 مليار دولار للدول الاعضاء، من اجل الحد من اثار الازمة المالية العالمية.

البحر أمامكم وكورونا من حولكم